فى مجلات الغرب

من لندن

القرن التاسع عشر وما بعده *The Nineteenth Century and After*

(عدد نوفمبر ١٩٤٧)

فى الفلسفة — يبتدئ هذا العدد بمقال ذى شأن للكاتب الايطالى الكبير بنديتو كروتشى (١) عنوانه « وجود المسيح الدجال فى أنفسنا » . و يريد الكاتب أن يثبت لنا ثم أن يبسط لنا فكرته عن وجود المسيح الدجال لابيننا بل فى أنفسنا . و إذا كان المسيح الدجال فى العصور القديمة « يعتبر العدو الأكبر الكامل للعلم والخير » ويتمثل بمقتضى الظروف التاريخية فى شخصية هذا الحاكم أو ذاك ، أو فى هذه النظم أو تلك (كما حدث مع البابا فى عهد الاصلاح) أو فى شعب أو فى دولة (كما كانت الحال فى الحرب الأخيرة) فهو اليوم فى حقيقة الأمر « ميل ، إن لم يكن ظاهر النشاط فى أنفسنا ، فهو كامن فيها » . ثم يحاول بنديتو كروتشى أن يصف هذا المسيح الدجال المعاصر لنا ويعدد مميزاته وأفعاله . فهو يوجد ، على حد قول الكاتب ، فى الجهل والجحود واستغلال القيم وازدرائها التى يعدها لغواً باطلا وخرافات ، بل «حيلا للنفاق ترمى إلى أن تخفى عن السذج والبلهاء الحقيقة الوحيدة التى ما هى إلا رغبة الفرد وطموحه الموجهان نحو اللذة والرفاهية » . وقد أصبح خطر المسيح الدجال عظيما ، فنجده بين هؤلاء الذين ننتظر منهم أن يدرسوا الوسائل إلى تكوين جبهات للمقاومة . ولكن هذه الجبهات نشبه جبهات العدو ؛ ولذا لن تنتصر عليه بل ستكون ضحية له .

ثم يقول الكاتب إن اللواء الوحيد الذى يجب أن نرفعه لنواجه به روح الشر هو لواء الحرية ؛ ففى الحرية تنمو الصفات المنشئة ؛ إذ أن حل المشكلات الفردية يسمح بتحقيق المثل العليا . ولحرب هذه الفردية يقف المسيح الدجال وقد تمثل فى شكل جماعة منظمة . وتثبت بعض الأحداث المعاصرة هذا الوصف للمسيح الدجال « كالخديعة التى تتخذ سلاحا عاديا للهجوم فى غير خوف من استكشاف وفى غير حياء إذا استكشفت ، بل حتى فى غير هذه الصورة اليسيرة من الحياء التى نسميها الاختلاط ، و إنما تضبح الخديعة مادة للابتسام والتمدح بما فيها من جرأة وشجاعة ، ويصبح المنكر لها موضع التهكم ويعتبر ساذجا غرا لم يلاحظ أن الكذب قد صار حقا للذين يستسلمون لهذا الاله الخبيث .

و إذا كان هذا المقال موفقا فى عباراته

---

(١) *The antichrist within us*, by Benedetto Croce

وفى منهجه اللاتينى فى التفكير وفى الاستنتاج ، فيجب على الأقل أن نعترف بأنه لا يأتى بشئ نكاد نجهله ولا يدلنا على شئ من وسائل المقاومة لهذا الشر البغيض .

فى السياسة — وتقدم لنا المجلة نفسها نصا يكشف لنا عن الفكرة السياسية الفرنسية بعد التحرير ، ولكن الأحداث كما سيتضح لنا فيما بعد قد تخطت هذا المقال الذى ما هو إلا حديث دار بين الكاتب الفرنسى الشهير جان كاسو الذى كان عضواً فى حركة المقاومة وبين أ.أ. سيمان(١) المحرر فى المجلة .وقد قدم الكاتب فى إطناب شخصية جان كاسو وأعماله فى حركة المقاومة ، ثم عرض فكرة مقاله الأساسية ، وهى بسط حال فرنسا السياسية بعد تحريرها . وتمتاز هذه الحال بخيبة الأمل التى أصابت حركة المقاومة ، وقد فرق بينها وبين تحديد مصير فرنسا . كانت تعتقد أنها جديرة بأن تتولى الحكم . وكان طموحها إلى الحكم يرتكز على أمرين أساسيين : أولا نظامها الادارى الجدير بالاعجاب . وثانيا اشتراك أعضاء الأحزاب معها مهما تكن عقائدهم وميولهم اشتراكا كاملا غير مشروط . ثم كانت حركة المقاومة ترمى إلى أن تجعل من توليها للحكم ثورة سلمية : كانت تريد أن تحرر فرنسا لا من الألمان فحسب بل من أشياء تفوق الاحتلال الألمانى . وكانت تأمل أن تصل إلى ما أسماه يونج Young فى سنة ١٧٨٩ : « إصلاح ما فسد عامة » . ويقول كاسو : « ولم لا ؟ وهذا الشعور أيمكن إهماله وقد أصبح دافعا وطنيا ؟ » وقد عرض الكاتب الأسباب التى حالت دون تحقيق هذه الآمال . ثم سأل كاسو إلى أى مدى يريد أن يشترك مع الشيوعيين الفرنسيين . فأجاب : « دع هذا الحديث(٢) لا داعى لاقامة العقبات ونحن جادون فى العمل . لقد بذل الشيوعيون أعنف الجهد أثناء الحرب ، وكانت سياستهم موجهة إلى تحقيق عظمة فرنسا . » وأضاف إلى ذلك : « وقد أكون غير راض عن وسائلهم ، ولكنى الآن على استعداد أن أشترك معهم اشتراكا كاملا . »

هوريزن *Horizon* (عدد نوفمبر ١٩٤٧)

فى الفنون — يقدم لنا هذا العدد مقالا لهربرت ريد Herbert Read ذا شأن خطير وهو جدير بأن ينقل بأكمله . وعنوان المقال : « مصير فن التصوير الحديث »(٣) ولا يدور موضوعه ، كما يمكن أن يتبادر إلى الذهن ، حول مصير التصوير من حيث الأسلوب والفن بل من حيث مصيره الاجتماعى والحيوى . ويدرس الكاتب فى مقاله هذه الوسائل التى تتيح للرسامين ولآثارهم أن يحيوا فى عالمنا الحديث . ويقصد بالحياة أبعد معنى لهذه الكلمة .

ويبدأ هذا الحديث بكلمة للشاعر روبرت

---

(١) *Conversationss in France. I,* by Jean Cassou

(٢) بالفرنسية فى النص : « Pas d'histoires »

(٣) *The Fate of Modern Painting,* by Herbert Read

جريفز Robert Graves : « إنى أنظم قصائد للشعراء وهجاء ولهو (١) للاذكياء ، أما للافراد العاديين فأكتب نثراً . ويسرنى أن أراهم لا يلحظون أنى أكتب شيئاً آخر . » ومعنى هذا أنه إذا كان الأدباء يستطيعون أن يعيشوا فى غنى عن تقدير الجمهور أو اهتمامه فأمر الرسامين مختلف ، وإن لم يكن هذا منطقيا فى رأى الكاتب . وسبب ذلك يرجع إلى التكوين الاقتصادى للمجتمع . فقديماً كان الفنانون يجدون عند حماة الفن ما ييسر لهم العيش ويتيح لفنهم أن يزدهر ، ويغنيهم عن أن يهتموا بحاجاتهم المادية . وكان أساس هذا النظام الثروة الفردية . ويبدو أن هذا الأساس كاد ينهار نهائياً ، فى أوربا على الأقل . وقد استطاع الشاعر أن يرضى بهذه الحال : فهو يقوم بعمل ما ليعيش منه وينظم شعره « فى السيارات العامة أو فى عطلة الأسبوع » . أما المصور فلم يقبل هذا الوضع . ولذا يطالب الدولة بأن تقوم بدور حماة الفن . وهذا هو موضوع المقال . ويريد هربرت ريد أن يدرس هذه المسألة من ثلاث نواح : هى باختصار :

١ — إذا اختير هذا الحل فمن يكون بالفعل حامى الفن ؟ وبأية وسيلة سيكون اختيار الآثار ؟

٢ — ماذا يكون مصير الآثار الفنية التى تشتريها الدولة ؟ وما تأثيرها فى الجمهور حينئذ ؟

٣ — ما أثر الدولة الحامية للفن فى الفنان وأثرها فى فنه من حيث الجودة ؟

ثم يحلل الكاتب هذه النقط الثلاث وينقدها ويثبت بوضوح أنه ليس حلا ؛ لأن اختيار الآثار وتشجيع الفنانين سيكون خاضعا للاستبداد الادارى من اللجان وتغيير أعضائها واختيار أعضاء قد لا يكون لهم ذوق فنى بل قد لا يكون لهم ذوق سليم . وإلام تصير حال هذه الآثار ؟ وهل تزيد كثرة الآثار الفنية فى المتاحف الكثيرة الذوق الفنى عند الجمهور ؟ ويقول هربرت ريد : كلا ! وهو ينصح باتباع قصد الصينيين واليابانيين فى الفن : الحد من الاحساسات الفنية . إن حالات يقظة الاحساسات الفنية من تأثير زيارات المتاحف نادرة جدا . لأن الانسان اليوم « إنسان ميت » فنيا . لقد ماتت عنده الاحساسات الفنية فى المدرسة قبل أن يجاوز الثانية عشرة من عمره .

وهذا النظام يجعل الفنان فى حيرة لأنه يجهل ما يطلب إليه . وهنا يعود الكاتب إلى الجملة التى ذكرها فى أول المقال ويغير من ألفاظها بعض الشئ فيقول : « يجب أن ترسم اللوحات الفنية للرسامين . أما لعامة الناس فيجب على الفنانين أن ينشئوا أشياء مفيدة ، وأن يسرهم ألا يلحظ الجمهور أنهم ينتجون إنتاجا آخر . »

والكاتب يرى أن من الأصلح أن نعود متواضعين صابرين إلى الظروف التى نشأ فيها الفن ، أى يجب على المؤرخين أن يقدموا لنا تحليلا دقيقا جدا للظروف الاجتماعية التى نشأ فيها الفن فى الماضى ، وعلى علماء النفس أن يقدموا لنا تحليلا دقيقا للمراحل التى يمر بها الانشاء الفنى عند الفنان وفيما بينه وبين زملائه من الصلات ، وعلى المربين أن يصلحوا طرق التعليم لكى يحافظوا على الحس الطبيعى للانسان ويرهفوه . وإذا ضمنا توازنا كاملا بين مواهبنا الحسية

(١) « I write poems for poets and satires or grotesques for wits... »

والعقلية فقد وضعنا أساسا متينا لعهد إنشاء فنى . »

وثمة مقال جدير باهتمام المعنيين بالموسيقى الحديثة . وهذا المقال يسبغ على هذا العدد من مجلة « هوريزن » صفة فنية . وقد أنشأه إريك ولتر وايت ويتحدث فيه عن إيجور سترافنسكى [١] .

والمقال دراسة لفن الملحن الذى يؤثر اليوم موسيقى الأوركسترا على موسيقى الآلة المنفردة . والجزء الأكثر شأنا فى هذا المقال الفنى هو الذى يحلل فيه الكاتب آثار سترافنسكى أثناء الحرب الأخيرة ، وخاصة « السنفونية ذات ثلاثة أقسام [٢] » حيث أضاف سترافنسكى إلى الأوركسترا العادى البيان والهارب ، وهما يقومان بدور ذى خطر . ويقول الكاتب إننا نلمس فى هذا الأثر نفس الاستعداد القوى الساخط الذى نلمسه فى آثار الملحن الأولى ، وقد وضعه داخل إطار منظم لسنفونية كلاسيكية تدل على بلوغ أوج الفن .

من نيويورك

الفنون المسرحية *Theater Arts* (عدد أكتوبر ١٩٤٧)

فى المسرح — ويجد القارئ فى هذا العدد حديثا دار بين الممثل الفرنسى جان — لوى بارو واثنين من الصحفيين [٣] إن للممثل جان — لوى بارو نشاطا متعدد النواحى : فهو ممثل مسرحى وسينمائى ، ومخرج ومدير مسرح ، بل مؤلف أيضاً ؛ إذ أنه نشر دراسة عن مأساة « فيدر » . وآخر ما أنتجه جان — لوى بارو ، هو «القضية» لكفكا التى اقتبسها أندريه جيد الذى ترجم « هملت » لشكسبير وقد مثلها هذا الممثل . ويقول كاتبا المقال عن فن جان لوى بارو : « انه لاءم بين الحركة والالقاء فى أسلوبه التمثيلى — وهو يهتم غالبا بالايماءات التعبيرية — وقد أصبحت هذه الملاءمة روح فنه . »

فى الرقص — (فى عدد نوفمبر ١٩٤٧ من المجلة نفسها)

وفى هذا العدد نجد مقالا عن مؤلف الرقص بالونشين [٤] Balanchine يسوق إلينا بعض معلومات عن شخصية هذا الراقص وعن بعض نواحى فن المراقص التى لا نعرف عنها إلا القليل . ويلاحظ صاحب المقال فى حق أنه من العسير أن نقدر مركز مؤلف الرقص أثناء نشاطه الفنى ؛ إذ أنه «من اليسير أن نلحظ الكمال النسبى عند الرسام أو الموسيقى فى منتصف نشاطه.» أما فى فن الرقص فالأمر يختلف كل الاختلاف .

---

(١) *Stravinsky, Latter Day Symphonist,* by Eric Walter White

(٢) *The Symphony in Three Movements,* by Igor Stravinsky

(٣) *Jean-Louis Barrault, An Interview with France's Outstanding Actor-Director,* by Luce and Arthur Klein.

(٤) *Balanchine Musagète,* by Lincoln Kirstein

ترك بالونشين روسيا فى سنة ١٩٢٤ ، وهو حائز لشهادة المجمع الدولى للرقص فى بتروجراد ثم عمل مع دياجيليف Diaghileff الذى صقل مواهبه وبنى له مجدا عظيما . ويقيم بالونشين فى أمريكا منذ ١٩٣٣ . إن أسلوب المراقص الجديد قد نشأ فى أوربا وفى باريس خاصة. وهذا الأسلوب يجمع بين مواهب الموسيقى ومؤلف الرقص والرسام (١) . مثال ذلك المرقص الذى يسمى «استعراض» *Parade* (١٩١٧) وقد وضع موسيقاه إيريك ساتى Eric Satie وصور رقصة ماسين Massine وأنشأ قصته كوكتو J Cocteau ورسم مناظره بيكاسو Picasso . ويزدان هذا المقال الذى يمدنا بمعلومات قيمة بصور ورسوم عدة .

من باريس

طرق العالم *Chemins du Monde* عدد ١ : «حضارة»

أنشأت هذه المجلة الجمعية « حضارة » التى تكونت فى سنة ١٩٤٦ « والى تريد خاصة أن تهيئ الفرصة لرجال بلاد مختلفة ليتبادلوا الآراء فى بعض المشكلات الخطيرة المعاصرة سواء أكانت مادية أم روحية » . وفى المقال الافتتاحى يحاول فرنسوا برج François Berge أن يعطى لنا فكرة واضحة عن الحضارة كما يتخيلها . ويجد القارئ فى هذه الصفحات القليلة بعض آراء بنديتو كروتشى وخاصة رأيه عن النفاق فى حياتنا الحالية . ويقول فرنسوا برج : « كان النفاق قديما احتراما تقدمه الرذيلة إلى الفضيلة ؛ أما اليوم فالرذيلة —أى القوة الذاتية — أصبحت هى الفضيلة نفسها وهى التى تنظم القيم كلها . » ويلمس القارئ الغرض الأساسى للمقال بعد أن يمر سالما بأمواج من التصوف تملأ هذه الصفحات . وهذا الغرض هو أن يدفع الانسان إلى أن يعود إلى القيم الدائمة على هامش كل دين وكل فلسفة . والفقرة الأخيرة من المقال تبسط لنا عقيدة جمعية « الحضارة » وهى : « نحن نعتقد أن الانسان مقدس فى جسمه وفى قلبه وفى عقله ، وأن تبادل الآراء الصالحة يجب أن يساعد على تنظيم الحقائق الجزئية احتراما لروح الحق . »

فى هذا العدد مقال للعالم الفرنسى الكبير لويس دى بروى (٢) وعنوانه « العلم والحضارة » . وما يلفت نظر القارئ فى هذا المقال هو أناقة الأسلوب الجديرة بالاعجاب : فرجل العلم هنا يعبر عن فكره فى لغة دقيقة ساحرة لا نجد لها مثيلا عند الأدباء فى أكثر الأحيان . ويذكر الكاتب فى أول الأمر تلك الكلمة المأثورة التى تقول إن المعرفة العلمية تتيح للانسان « أن يتحكم فى الطبيعة وهو مذعن

---

(١) أنظر « المسرحيات الراقصة » فى مجلة « الكاتب المصرى » عدد ٢٧ (ديسمبر ١٩٤٧) .

(٢) Louis de Broglie, *Science et Civilisation*

لقوانينها » . ويلحظ لويس دى بروى حين يتحدث عن البحث غير المغرض والعلم التطبيقى أن اعتبار العلم اعتبارا نفعيا يصيره ويوشك أن يذهب بما فيه من خصب حين يكبت صوراً أخرى للتفكير والشعور ، وحين يدفع إلى شئ من الشك . كل هذا يوشك أن يضيع على الانسانية الشعور بالجمال الكامل للاثار الفنية الرفيعة لحساب جمال آخر لا شك فيه ولكنه مختلف النوع ، وهو جمال بعض الآلات المبتكرة . ويضيف الكاتب أن خطر الرقى العلمى يزداد بمقدار « ما تبطىء الانسانية فى التقدم لأن تطورها أشد بطئا من علمها » .

ويختم المقال بتأملات رائعة حول قول هنرى بوانكاريه : « . . . إنما الفكرة برق يلوح فى ليلة طويلة ، وإن هذا البرق هو كل شئ » (١) .

---

(١) Henri Poincaré in *La valeur de la science*